دراسة استطلاعية لمنسوبي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حول مُقترح مركز خدمات الاسترضاع في السعودية

د. فوزيَّة بنت عبد العزيز الحريشي
قسم طب الأسرة ـ كلية الطب
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. أروى بنت عبد الإله المبيريك
طالبة في المرحلة الثانوية، مدارس الرياض الأهلية (دبلوما أمريكية)

المستخلص

يهدف البحث إلى استطلاع آراء منسوبي ومنسوبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حول مُقترح مشروع خدمات الاسترضاع وآثاره الاجتماعية والاقتصادية؛ وذلك من خلال محاور ثلاثة: ممارسة الاسترضاع في المجتمع، وفكرة المشروع المقترح، وآثاره.

منهج البحث: تستخدم الدراسة مسحاً وصفياً للحصول على البيانات الميدانية.

مجتمع وعينة البحث: أجريت الدراسة على (٢٣٨) مشارك ومشاركة من منسوبي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بمدينة الرياض، في الفصل الدراسي الثاني، من العام (١٤٣٧ – ١٤٣٨هـ)، والفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (١٤٣٨-١٤٣٩هـ)، حيث كانت الفئة الكبرى (٦٨,٥٪) من عينة الدراسة تمثل النساء السعوديات اللاتي تتراوح أعمارهن بين (٢١ – ٤٠).

أداة البحث: اعتمدت الباحثة استبانة مكونة من ثلاثة محاور كأداة للبحث، بعد التحقق من الصدق الظاهري، والصدق الداخلي للأداة.

أبرز نتائج البحث: كشفت نتائج الدراسة قلة ممارسة الاسترضاع في الوقت الحالي، وتفاوتت نظرة مجتمع الدراسة نحو موضوع الاسترضاع مع الجنوح للحيادية، كما أوضحت تباين واختلاف الآراء في تأييد المشروع، مع الميل للموافقة. وتنوعت التحديات المواجهة للاسترضاع، والتي كان أبرزها: التحديات الشرعية، واعتقَد مجتمع الدراسة أن المشروع يؤثر إيجاباً على دخل أسرة المرضع، وتنمية اقتصاد المملكة بدرجة أقل، من خلال تقدم صحة الأجيال.

أبرز توصيات البحث: تدعو الدراسة الوالدات للجوء إلى الاسترضاع عند الحاجة، كما تنص على ضرورة توعية المجتمع بشأن الاسترضاع بجميع جوانبه، وضرورة إجراء الدراسات لتجاوز تحدياته.

Abstract

The aim of this study is to explore the views of Al Imam Mohammad Bin Saud Islamic University Affiliates regarding the wet nursing services center and its social and economic effects through three aspects: the practice of wet nursing in society, the idea of the wet nursing project, and its effects.

Methodology: The study uses a descriptive survey to obtain data. It was conducted on 238 participants of Al Imam Mohammad Bin Saud Islamic University in Riyadh in the second semester of the academic year (1437-1438) and the first semester of the academic year (1438-1439), where the largest group of the sample (68.5%) were Saudi women, aged between 21 – 40 years old.

Research Tool: The researcher adopted a four-pivotal ideas questionnaire as a research tool after verifying its validity.

Results: The results of the study revealed the lack of practice of wet nursing at the present time, a variable view of the sample of the study on the field of wet nursing with tendency to neutrality, as well as the divergence of views in support of the project with a tendency to agreement. The challenges to wet nursing were variable, most notably religious challenge. The sample of the study is shown to believe that the project positively affects the income of the wet nursing mother's family, as well as Saudi Arabia’s economy to a lesser extent through the improvement of healthcare.

Recommendations: The study calls for mothers to consider wet nursing the optimal option in case of need. It also points out on the necessity to educate the community about wet nursing regarding all of its aspects, as well as the need for new studies to overcome its challenges.

* * *

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لا خيرَ في أُمَّةٍ لا تُوقِّرُ عُلماءَها، ولا خيرَ فيمن لا يشكرُ غيره. بعد خوضِ بحرِ البحث العلمي، وتذوق لذّة طلب العلم، نحمد الله تعالى على نعمته وفضله؛ إذ منَ علينا بإتمام هذا البحث. ثم نزجي الشكر فائقهُ إلى إدارة نشاط الطالبات التابعة لوزارة التعليم لمنحها فرصة البحث العلمي للطلبة، وإلى مدارس الرياض الأهلية لدعمها. كما نقدم جزيل الشكر والامتنان لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لمشاركتها في تطبيق الدراسة والإشراف عليها. ولا ننسى محكمي الاستبانة وكل من أسهم في تقديم يد العون، فلهم جزيل الشكر والعرفان.

* * *

تمهيد

يتكون البحث من خمسة فصول:

الفصل الأول: مدخل البحث، وقد تناول مقدمة عن البحث، ومن ثم تحديد مشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، ومصطلحاته.

الفصل الثاني: أدبيات البحث، وقد تطرقت الباحثة فيه إلى الإطار النظري للبحث، والدراسات السابقة، ويتكون الإطار النظري من مبحثين: الرضاعة الطبيعية، ويندرج تحته أربعة مطالب: أهمية الرضاعة الطبيعية، وفوائد الرضاعة الطبيعية، وأنواع الرضاعة، ونظرة تاريخية للرضاعة الطبيعية؛ والاسترضاع، ويندرج تحته خمسة مطالب: نظرة تاريخية للاسترضاع، ونظرة شرعية للاسترضاع، ونظرة اجتماعية للاسترضاع، ونظرة اقتصادية للاسترضاع، وواقع عملية الاسترضاع.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته، بدءاً بتوضيح المنهج المتبع في هذا البحث، ثم بتفصيل مواصفات المقترح، ومجتمع الدراسة، والعينة، وخصائصها، وأداة البحث، وإجراءات البحث، وأساليب المعالجة الإحصائية المستخدمة.

الفصل الرابع: نتائج البحث ومناقشتها، وقد حللت الباحثة هذه النتائج للإجابة عن أسئلة البحث.

الفصل الخامس: ملخص النتائج والتوصيات، وقد عرضت الباحثة خلاصة البحث، وأهم النتائج التي توصلت إليها، والمقترحات والتوصيات في ضوء هذه النتائج.

* * *

الفصل الأول: (مدخلُ البحث)

المُقدِّمة

من بين جميع مراحل الإنسان، تظل الطفولة قاعدة بناء كل الأمم، ويظل الطفل الثروة الحقيقة لأي مجتمع. ولمرحلةِ الطفولةِ أثرٌ في تشكيلِ شخصيةِ الإنسانِ وتنشئته، فهي تؤدي دوراً بالغَ الأهميةِ، إذْ يكتسي العامان الأولان من الحياةِ أهميةً خاصةً. وقد أعطى الإسلام بتشريعاته الحكيمة السامية للطفل كل الحقوق، فاهتم به وهو لم يبرح بين الصلب والترائب، بل قبل أن يكون نطفة في رحم أمه.

إنَّ الأطفالَ ثروةٌ بشريَّةٌ لا تُقدَّرُ بمالٍ، ومنْ هُنا حرصت الأُممُ على تربيةِ الأطفال حتى يَشِبُّوا أصحَّاء الجسمِ والعقلِ والنفسِ؛ فيؤدُّوا رسالتهم في رقيِّ الأُمم وتقدُّمها(القاضي، ١٩٨٤م). وتتجسَّدُ العنايةُ بالطِّفل مُنذُ ولادته في مُمارسة الرضاعة الطَّبيعية حولين كاملين، فلبنُ الأمِّ سائلٌ مُركبٌ ديناميكي يحتوي على مواد غذائيةٍ وحيويةٍ نشطةٍ، تُسهمُ في تقليل العُرضة للإصابة بالاضطرابات الحادَّة والمزمنة. ولا تقتصرُ المنفعةُ على صحَّة الرَّضيع والمرضِعات فحسب، بل إنَّ المجتمع بأسْره ينعمُ بفوائد اقتصاديةٍ وبيئيةٍ (شانلر، ٢٠١٤ م).

وتُشيرُ الدِّراساتُ السَّابقةُ إلى انحدارٍ في مُتوسّط مدَّة الرِّضاعة الطَّبيعية في المملكة العربيَّة السُّعُوديَّة، واستفحال استهلاك اللَّبن الصناعيّ في تغذية الرُضَّع (الجعيد، ٢٠١٤ م). وفي الوقت الرَّاهن، يزداد الاهتمام بشأنها، والسَّعي لخفض استهلاك اللبن الصناعي في أنحاء العالم كافَّةً بطُرُقٍ متعدِّدة: الرِّضاعةُ الطَّبيعيةُ المباشِرةُ من الأُمِّ البيولُوجيَّة، والاسترضاعُ، واعتصارُ اللَّبن. وتضعُ رؤيةُ المملكة (٢٠٣٠) الإرث الثقافيَّ التاريخيَّ السعوديَّ العربيَّ والإسلاميَّ عنواناً مُهمَّاً، ونُعدُّ إحياءَ الاسترضاع منها.

ويعدُّ الاسترضاعُ مهنةً مشرُوعةً، لهُ تاريخٌ يستحقُّ الاطِّلاع، إذ تحوَّل من حاجةٍ إلى خيارٍ عبر العُصور (ساري، وآخرون، ٢٠١٦م). وقد اعتنى الإسلامُ به، فقد

حُضَّ وليُّ الرضيعِ على طلب مُرضعةٍ إن لم يتيسَّر للأُمِّ إرضاعُه، قال تعالى: (وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ) {البقرة:٢٣٣}. وتزداد أهميته إبَّان الكوارث؛ حيث يسهم في إنقاذ الرُضَّع؛ فقد لا يتوافر اللبن الصناعي، أو قد تنفد إمداداته، بل يُحتمل أن يكون مُلوثاً.

وللرضَّاعة الطبيعية مزايا اقتصادية جمَّة على مستوى الفرد والمجتمع، حيث تسهم في تخفيف وطأة الأمراض لدى الرضع والأمهات، وتقليل تكاليف الرعاية الصحية، وغياب الموظف من أجل الأمومة/الأبوة، وتكاليف اللبن الصناعي (الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال [AAP]، والكلية الأمريكية لأطباء التوليد وأمراض النساء [ACOG]، ٢٠١٤ م). علاوةً على ذلك، فإنَّ للمراضع – غير الأمَّهات – أجرٌ يسهم في تحسين دخل الأسرة. ونظراً للحاجة لبدائل لبن الأم، ونقصِ الإحصائيّات الصَّريحة في مجال الاسترضاع، والتحدّيات التي تواجهه؛ تحتَّمَت دراسته، وإجراء الأبحاث في جميع جوانبه، ومنها البعد الاقتصادي.

مُشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث حول مدى تقبل مجتمع الدراسة لفكرة إنشاء مركز خدمات الاسترضاع، وتصوره لآثاره الاجتماعية والاقتصادية والباعث على ذلك ضعف ممارسة الاسترضاع كبديلٍ مثاليٍّ واقتصاديٍّ للبن الأُم، وازدياد استهلاك اللبن الصناعي، وتكاليف الرعايتين الصحيَّة والبيئية الناتجة عن ذلك، خاصةً مع خروج المرأة للعمل. ومن خلال الواقع الذي تعيشه الباحثة، فقد لاحظت الاعتماد الكبير على اللبن الصناعي، وتساءلت عن ندرة ممارسة الرضاعة الطبيعية والاسترضاع اللذان كانا يُمارسان منذ القدم، وقد ورد ذكرهما في عدة مواضعَ في القرآن الكريم، ومن هنا بزغت فكرة إنشاء مركز خدمات الاسترضاع؛ لإعادة إحياء الاسترضاع في المجتمع، فطرحت الأسئلة التالية:

١. أسئلة البحث

١. ما نظرة مجتمع الدراسة تجاه مهنة الاسترضاع في الوقت الرّاهن؟

٢. ما رأي مجتمع الدراسة في مُقترح مشرُوع مركز خدمات الاسترضاع في السعودية؟

٣. ما هو تصوُّر مجتمع الدراسة نحو أثر مهنة الاسترضاع على اقتصاد السعودية؟

٤. أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

١) تحديد آراء مجتمع الدراسة وتوجهاتهم نحو موضوع الاسترضاع بصورةٍ عامة.

٢) معرفة آراء مجتمع الدراسة ومقترحاتهم تجاه مشروع خدمات الاسترضاع.

٣) الاطّلاع على تصوُّر مجتمع الدراسة نحو الأثر الاقتصادي لمهنة الاسترضاع في المملكة.

أهمية البحث

الأهمية النظرية:

١. ندرة الدراسات السابقة والأبحاث في موضوع الاسترضاع.

٢. إضافة الدراسة إضافةً معرفيةً في خيارات تغذية الرُّضَّع، وإلقائها الضوء على الاسترضاع من الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والشرعية.

الأهمية التطبيقية:

١. يمنحُ المشروع فرصاً وظيفيةً للنِّساء المرضعات.

٢. يُتوقع أن ينهض المشروع بالنُّمُوَّ الاقتصادي والصحي جرّاء ازدياد مُعدَّلات الرضاعة الطبيعية، والحد من النمو الاقتصادي لشركات اللبن الصناعي الأجنبية.

٣. يفتحُ البحث مجالاً لدراسة جدوى فكرة مشروع جديد لمهنةٍ معروفةٍ للمرأة.

٤. يُسهِم هذا البحث في التكافُل الاجتماعي بين أفراد المجتمع ومُؤسساته؛ لمناصرة الأمومة والطفولة من خلال حماية الرضاعة الطبيعية، ودعمها، وتعزيزها.

٥. حُدُود البحث

الحدود الموضوعية: يحدد البحث آراء مجتمع الدراسة وتوجهاتهم نحو موضوع الاسترضاع، وتقدِّم مُقترح مشروع خدمات الاسترضاع، والذي يُتوقع أن يُؤثر إيجاباً على الاقتصاد الكلي للوطن، حيث يُتعرَّف على تصوُّرات أفراده لهذا المقترح.

الحدود الزمانية: طُبِّقَت هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (١٤٣٧/١٤٣٨هـ) – (٢٠١٦/٢٠١٧م) والفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (١٤٣٨/١٤٣٩هـ) - (٢٠١٧/٢٠١٨م).

الحدود المكانية: أُجري البحث في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمدينة الرياض.

الحدود البشرية: تُطبَّق الدراسة على منسوبي ومنسوبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، من كافة الكليات والمعاهد.

٦. مصطلحات البحث

تعريف الرضاعة:

١. لغةً:

قال علماء اللغة: الراء والضادُ والعينُ أصل واحد، وهو شربُ اللبن من الضرع أو الثدي، واشتق منها: فعل، وفاعل، ومفعول، أمّا الفعل: رَضِعَ فيطلق على شُرب اللبن من الضرع أو الثدي (ابن منظور، ١٢٩٠م؛ ابن فارس، ١٩٧٩م)، فنقول: رَضِعَ المولود يَرْضَعُ، والفاعل: مُرضِع، ومرضعة، ويُقال: امرأةٌ مُرضع، وهي التي من شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به (الزمخشري، ١٩٨٥م). أمّا المرضعة:

التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي، قال الله تعالى: (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ){الحج:٢}، والمفعول: رضيع، وراضع، ومُرْضِع، ومنها الاسترضاع.

٢. شرعاً:

اختلف فقهاء الشريعة في المراد من الرضاع، - فعلى سبيل المثال - عرَّفه الأحناف بأنه: "مص الرضيع اللبن من ثدي الآدمية في وقت مخصوص، وهو مدة الرضاع". والذي ترتاح إليه النفس هو: "أن الرضاعة هي اسم لحصول لبن امرأة في معدة طفل في مدة الرضاعة ثاب عن حمل سواءً أكان عن طريق المص أم الشرب ونحوه" (الهوبي، ٢٠٠٦ م).

٣. إجرائياً:

عرَّفت منظمة الصحة العالمية الرضاعة بأنها: "تناول الطفل للبن البشري سواءً أكان مباشرة من الثدي، أو المعتصر منه".

تعريف الاسترضاع:

١. لغةً:

هو طلب الرضاعة، فيقال: استرضع الأبُ ولدَه: أي طلَب له امرأة ترضعه من لبنها (الرملي، ١٩٨٤م)، واسْتَرْضَعَ المرأةَ المولودُ: طلب منها أَن تُرضعَهُ (معجم المعاني)، قال الله سبحانه وتعالى: (وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ) {البقرة:٢٣٣}. ويقصد بالأم في هذا البحث: الأم البيولوجية، وهي المرأة التي تحمل الطفل وتلده. (١)

٢. شرعاً:

لم يرد لفظ الاسترضاع في كتب الفقه كمصطلح فقهي، وإنما الذي ورد هو التعريف اللغوي، كما ورد مصطلح (الرضاع)، وقد ورد ذكرهما آنفاً، إلا أن إمكانية التوصل إلى تعريف شرعي للفظ الاسترضاع مُمكنٌ إذا نظرنا إلى مناسبة ذكر لفظ الاسترضاع في الآية بمعنى الاستئجار، الذي يكون بمقابلٍ متفقٍ عليه بين المسترضِع والمسترضَعة، بدليل قوله تعالى: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) {البقرة: ٢٣٣}. قال المفسرون في معنى: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ): "أي: إذا سلمتم إلى المراضع أجورهن. فالمراد بما آتيتم: الأجر، ومعنى آتى في الأصل: دَفَعَ" (ابن عاشور، ١٩٨٤م)، فعلى هذا يمكن أن يكون معنى الاسترضاع بمعناه الاصطلاحي: استئجار امرأة لإرضاع الولد بمقابلٍ متفقٍ عليه بين المسترضِع والمسترضَعة، خلال مدة الإرضاع، أو مدة معينة.

وقد جاء في بعض شروح كتب الفقه ما يشعر بتعريف الاسترضاع شرعاً، وذلك من خلال اعتبار الاسترضاع استئجاراً، من ذلك قول بعضهم، عند كلامه عن حكم بيع لبن الآدمية وتأجيرها على الرَّضاع: الظئر وهي المرضعة والرضاعة تكون من الآدمي، يعني: يستأجر امرأة من أجل أن ترضع طفلَه، فقال طائفة من العلماء رحمة الله عليهم: إن هذا نوع من العقود، وهو: استئجار المرأة للرضاع – يعتبر مستثنى من الأصل، فهو يسمى إجارة، لكنه في الحقيقة بيع، واستثنيناها لورود القرآن بذلك: (فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) {الطلاق: ٦}. هذا من نص كتاب الله على اعتبار الإجارة على الرضاع، وإن كان بعض العلماء يقول: بل فيه معاوضة، وتكون أجورهن أشبه بالعوض، وليس المراد به الإجارة، لكنَّ جماهير العلماء أجمعت على أنها

إجارة (الشنقيطي). [١] ويقصد بالأم في هذا البحث: الأم البيولوجية، وهي المرأة التي تحمل الطفل وتلده.

الفصل الثاني: (أدبيات البحث)

١. الإطار النظري

* * *

المبحث الأول: الرضاعة الطبيعية

للرضاعة الطبيعية من الأم إلى طفلها الرضيع فوائد لا تحصر في الدنيا والآخرة، ففي الآخرة؛ لأن الأمهات استجبن لقول الله سبحانه وتعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) {البقرة: ٢٣٣}، وأما في الدنيا؛ فتعود على الطفل وأمه والمجتمع بفوائد صحية، ونفسية، واقتصادية، واجتماعية، وبيئية.

المطلب الأول: أهمية الرضاعة الطبيعية

ذكر أبو إصبع (٢٠٠٠ م) في كتابه "الرضاعة الطبيعية: أهميتها، أساليبها، ومشاكلها" أهمية الرضاعة الطبيعية من لبن الأم، وهي أن لبن الأم هو الطعام المثالي لرضيعها كما هو الحليب البقري الأمثل للعجل، فللبن كل جنسٍ خصائصٌ تميزه حسب احتياجات الرضيع الغذائية التي يتطلبها نموه المثالي. ويحتوي لبن الأم بسبب تركيبِه على سكر اللبن (لاكتوز)، وبروتينات، وأحماض دهنية سهلة الهضم بمقادير متناسبة لحاجة الطفل، كما أنه غني بالمعادن والفيتامينات والإنزيمات الهضمية، ويحتوي على مكونات تعطي مناعة إضافية ضد العدوى.

ويقول العلماء: "إن لبن الأم على وجه القطع أدق ملاءمة لحاجات الطفل من أي لبن صناعي، مهما كانت درجة دقة صناعته وتغيره"، كما ثبت أن لبن الأم يوفق

توفيقاً رائعاً بين خواص اللبن من ناحية التكوين، ودرجة الحرارة، وطبيعة حاجات الطفل. بل قيل: "إن لبن الأم إذا أفرغ من الثدي وأعطى في زجاجة، صار أقل فائدة منه إذا رضعه الطفل من أمه مباشرة"، كما ثبت أن الأم عندما ترضع طفلها لا طفل غيرها، فإن الحنان يتدفق منها إليه، والحب الذي تغمره به، إنما ينعكس على حالته، فتولد فيه كل عواطف الحب والحنان والشفقة.

وأشار فارس (٢٠١٥ م) في كتابه "الغذاء في القرآن الكريم من منظور علم التغذية الحديث" إلى أن اهتمام الإسلام بالغذاء لم يقتصر على الإنسان البالغ، بل وجه القرآن الكريم إلى تغذية الطفل الرضيع باعتباره الخامة الأولى للمجتمع الإنساني. فقد وردت كلمة الرضاعة (رضع) وما يتفرع عنها إحدى عشرة مرة في القرآن الكريم، وهو تكرار يوحي بأهمية موضوع الرضاعة وقيمته في بناء المجتمع المسلم، وما يترتب عليه من تبعات وآثار.

المطلب الثاني: النظرة الشرعية للرضاعة الطبيعية

اهتم القرآن الكريم بالطفل أيما اهتمام، فأرشد الوالدات إلى إرضاع أطفالهن لمدة سنتين كاملتين، فقال تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) {البقرة: ٢٣٣}.

وأوضح زهد (٢٠١٦ م) في كتابه "الإعجاز القرآني في آيات الرضاعة" عناية القرآن بالرضاعة، فقال: "أوجبت الآيات القرآنية على الأسرة إتمام الرضاعة، وجعلت ذلك على الأم؛ لأنها أولى النساء بذلك، ولأنه لا توجد واحدة أعطف وأحن وأشفق منها على رضيعها، وقد رغبت الشريعة بأن تكون مدة الإرضاع حولين؛ لينمو جسد رضيعها نمواً طبيعياً بعيداً عن الأمراض، بل حض الأم على إرضاع ولدها في أحلك وأصعب الظروف، قال تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) {القصص:

٧}. وهناك أوضح حال أم موسى وقلقها واضطراب نفسيتها، وذلك لا يخفى على أحد قرأ هذه الآية، ومع ذلك أوحى إليها أن أرضعيه".

المطلب الثالث: أنواع الرضاعة الطبيعية

قسم شانلر (٢٠١٤ م) في"دليل الأطباء في الرضاعة الطبيعية" الرضاعة الطبيعية إلى فئات كالآتي:

١. الحصرية (Exclusive):

وهي الرضاعة التي يعد فيها لبن الأم الغذاء الوحيد المقدم للطفل، وقد تكون مصاحبة للأدوية، والمعادن، والفيتامينات ضمن هذه الفئة، ولا تكون مصاحبة للماء، والعصير، أو التحضيرات الأخرى، كما يمكن تغذية الطفل من لبن الأم المعتصر، سواءً أكان من الأم، أو من بنك اللبن، ما لم يتناول الطفل لبناً غير بشري، أو أطعمة.

٢. الغالبة / الحصرية غالباً (Almost/Predominantly Exclusive):

وهي الرضاعة التي يعد فيها لبن الأم الطعام الغالب، مع إضافات للبن من نوعٍ آخر، أو أطعمة لمرة أو أخرى، وقد يكون الرضيع أُعطي رضعة أو اثنتين من الرضاعة الصناعية بالقارورة، لكنه لم يستمر عليها بعد ذلك.

٣. الجزئية أو المختلطة (Partial or Mixed):

وهي الرضاعة التي يتفاوت فيها الغذاء ما بين لبن الأم مع كميات قليلة، أو رضعات غير متكررة من اللبن غير البشري أو الأطعمة (عالي التجزئة) (Highlypartial)، أو الرضع الذين يتغذون بكميات كبيرة من اللبن غير البشري، أو الأطعمة (متوسط التجزئة) (Mediumpartial)، أو الرضع اللذين يرضعون –في الغالب– لبناً غير بشري، أو أطعمة أخرى مع بعض لبن الأم (التجزئة المنخفضة) (Lowpartial).

٤. الرمزية (Token):

هي الرضاعة التي يتغذى فيها الرضيع من اللبن غير البشري والأطعمة بالكامل تقريباً، ولكن إما أنه أخذ بضعة رضعات من لبن الأم بعد الولادة مباشرةً، أو أنه استمر في الرضاعة الطبيعية بشكل متقطع، ويمكن رؤية هذا النوع في أواخر عملية الفطام.

٥. أي نوع من الرضاعة الطبيعية (Any Breastfeeding):

تشمل هذه الفئة كل الفئات المذكورة سابقاً.

٦. لم يرضع رضاعة طبيعية مطلقاً (Never Breastfed):

لم يحصل هذا الطفل على شيء من لبن الأم، سواءً مباشرة، أو من الثدي، أو لبناً معتصراً.

المطلب الرابع: فوائد الرضاعة الطبيعية

يوكد العقاد (٢٠٠٣ م) في كتابه "صحة طفلك"، على أهمية الرضاعة الطبيعية وفوائدها، وهي تتمثل في الآتي:

١. تمد الطفل بالمواد الغذائية الضرورية لنمو جسمه، بنسب محددة يحتاجها الطفل.

٢. لبن الأم لا يحتاج إلى غلي وتعقيم الأدوات، لأنه يصل إلى الطفل في درجة حرارة مناسبة تماماً له، وهذا من فضل الله، فلا يتلوث ولا يسبب أمراضاً للطفل.

٣. الأطفال الذين يرضعون لبن الأم هم أقل تعرضاً لأمراض المعدة والأمعاء، من أطفال الرضاعة الصناعية، فلبن الأم طازج دائماً، وخالي من الميكروبات.

٤. من فضل الله ونعمته علينا أنه زود لبن الأم بمواد خاصة لحماية الطفل، إنها مضادات الميكروبات، فيوجد به مضادات للبكتيريا المختلفة والفيروسات بأنواعها.

٥. لبن الأم سهل الهضم.

٦. الأطفال الذين يرضعون لبن الأم أقل تعرضاً لهذه الأمراض:

- أمراض سوء التغذية.
- لين العظام.
- الجفاف.

- الحساسية ضد لبن الأبقار.
- التقلص العضلي.

٧. للرضاعة فائدة هامة للأم: إنها تساعد على انقباض الرحم، وعودته إلى حجمه الطبيعي بسرعة.

٨. الرضاعة تعطي الطفل شعوراً بالحب والحنان والرعاية، وتقوي أواصر العلاقة بين الأم وطفلها.

٩. توجد ظاهرة فريدة تدل على قدرة الله سبحانه وتعالى، فبتدرج نمو الطفل، تزداد كمية اللبن في ثدي الأم، فاللبن يكفي تماماً احتياجات الطفل، بل يتطور معها.

١٠. في الأيام الأولى للرضاعة، يفرز الثدي مادة غذائية عبارة عن سائل أصفر قلوي تفرز لمدة يومين إلى أربع أيام، ثم يبدأ في إفراز اللبن، وللمادة فوائد كثيرة، منها: أنها تحتوي على نسبة عالية جداً من البروتين، وأنها لا تفرز بكمية كبيرة، بحيث تناسب حاجات الطفل في أيامه الأولى.

وقد نشرت مجلة العلم القاهرية، عدد مايو (١٩٧٦م) مقالاً تناولت فيه الرضاعة الطبيعية، وقد جاء فيه: "أعلن الباحثون في تكساس وجوتنبرغ والسويد اكتشافهم لثلاثة عناصر هامة في لبن الأم، تحمي وليدها وتعطيه المناعة ضد الأمراض المعدية الفتاكة، وهي:

١. الليمفونيس.
٢. الأجسام المضادة.
٣. اللاكتوفرين.

وهذه العناصر لا توجد إلا في لبن الأم.

"توجد فوائد بعيدة المدى من اتخاذ المرأة قرار أن تُرضع طبيعياً، ليس على رضيعها وصحتها الشخصية فحسب، بل حتى أن المجتمع بأسره ينعم بفوائد اقتصادية وبيئية" (شانلر، ٢٠١٤ م). وقد صنف (شانلر) فوائد الرضاعة الطبيعية إلى فئتين:

١. فوائد الرضاعة الطبيعية للرضيع:

أثبتت الدراسات انخفاض نسبة إصابة الأطفال الذين يرضعون طبيعياً بالاضطرابات والأمراض الحادة والمزمنة، ومن جملتها: التهاب الأذن الوسطى، ومرض الإسهال الحاد، وعلل الجهاز التنفسي السفلي، ومتلازمة وفاة الرضيع المفاجئة، وداء الأمعاء الالتهابي، وسرطان الدم لدى الأطفال، وداء السكري، والبدانة، والربو، والتهاب الجلد التأتبي. وتعزز الرضاعة الطبيعية الترابط بين الأمومة والرضع، وقد كشفت الدراسات وجود علاقة وطيدة بين تحسن التطور المعرفي. كما أقرت التقارير بأن الرضاعة الطبيعية تسهم في تحسن حدة النظر لدى الخدج، مقارنة بالرضاعة الصناعية.

٢. **فوائد الرضاعة الطبيعية للأم:**

تتعرض النساء اللاتي يرضعن من صدورهن لانقباضات رحمية تقلل نزيف دم ما بعد الولادة (النفاس) وتزيد سرعة أوب الرحم، وهذا داعم لتوصيات منظمة الصحة العالمية (WHO) في تقليل نزيف النفاس عن طريق تحفيز الرضاعة الطبيعية. بالإضافة إلى أن المزايا النفسية للرضاعة الطبيعية واضحة، حيث يعود السبب إلى الترابط بين الأم والرضيع، إذ تشير الدراسات إلى انخفاض مستوى هرمونات الستيرويد لدى النساء المرضعات. أما بشأن الفوائد الصحية، فقد وجد أن النساء اللاتي لديهن تاريخ رضاعة طبيعية أقل عرضة للأمراض القلبية الوعائية، وخاصةً المتلازمة الاستقلابية (فرط ضغط الدم، وفرط شحيمات الدم، وأمراض القلب الوعائية، وداء السكري)، وسرطانات الثدي والمبيض، وداء السكري الأمومي.

المطلب الخامس: الآثار الاقتصادية للرضاعة الطبيعية

صرحت منظمة الصحة العالمية (WHO) (٢٠١٧ م) بأن "ثمة تحليل جديد يبين أن استثمار مبلغ قدره (٤,٧) دولار أمريكي لكل مولود قد يحقق مكاسب اقتصادية بمبلغ (٣٠٠) مليار دولار أمريكي بحلول عام (٢٠٢٥م)". وقد نص المدير التنفيذي لمنظمة اليونيسف السيد (أنتوني ليك) بالحاجة إلى الاستثمار في مجال الرضاعة الطبيعية، فقال: "إن الرضاعة الطبيعية واحدة من أكثر الاستثمارات فعالية، وأعلاها مردودية التي يمكن أن توظفها البلدان في مجال صحة أصغر فئة من سكانها، وسلامة اقتصاداتها، وصحة مجتمعاتها في المستقبل. وإذا عجزنا عن الاستثمار في مجال الرضاعة الطبيعية؛ فإننا سنتسبب في إصابة الأمهات وأطفالهن بالإحباط، وسنسدد فواتير مضاعفة عما يُحصد من أرواح ويضيع من فرص". ولقد قل الاستثمار بمجال الرضاعة الطبيعية في أنحاء العالم كافة، وعليه، فإن منظمة الصحة العالمية تدعو العالم إلى المبادرة بشأن الرضاعة الطبيعية، والاستثمار فيها بفعل ما يأتي:

- زيادة التمويل اللازم لرفع معدلات الرضاعة الطبيعية، من مرحلة الولادة حتى بلوغ عامين من العمر.
- التنفيذ الكامل للمدونة الدولية لتسويق بدائل لبن الأم، والقرارات ذات الصلة الصادرة عن جمعية الصحة العالمية، من خلال اتخاذ تدابير قانونية رصينة، تتولى إنفاذها ورصدها – بشكل مستقل – منظمات لا تعاني من حالات تضارب المصالح.
- رسم سياسات بشأن منح إجازات الأمومة المدفوعة الأجر، وممارسة الرضاعة الطبيعية في مكان العمل، وذلك بالاستناد إلى المبادئ التوجيهية الصادرة عن منظمة العمل الدولية بشأن حماية الأمومة، بوصفها الحد الأدنى من المتطلبات، بما فيها الأحكام المتعلقة بالقطاع غير الرسمي.

- تطبيق الخطوات العشر بشأن تكليل الرضاعة الطبيعية بالنجاح في مرافق الأمومة، بوسائل منها: تزويد المواليد الجدد والضعفاء منهم بحليب الأم.
- تحسين إتاحة المشورة المتمرسة في مجال الرضاعة الطبيعية، في إطار اتباع سياسات، وتنفيذ برامج شاملة بشأن الرضاعة الطبيعة في المرافق الصحية.
- توثيق عرى الروابط القائمة بين المرافق الصحية والمجتمعات المحلية، وتشجيع الشبكات المجتمعية التي تحمي الرضاعة الطبيعية، وتروّج لها، وتدعمها.
- تعزيز نظم الرصد التي تتبع أثر التقدم الذي تحرزه السياسات، والبرامج، ومصادر التمويل صوب تحقيق الغايات المُحددة بشأن الرضاعة الطبيعية، في المستويين: الوطني والعالمي.

واختتمت المنظمة تقريرها بقولها: "ولا يستغنى عن الرضاعة الطبيعية من أجل بلوغ العديد من أهداف التنمية المستدامة، فهي تحسن التغذية (هدف التنمية المستدامة ٢)، وتمنع وفيات الأطفال، وتقلل خطورة إصابتهم بالأمراض غير السارية (هدف التنمية المستدامة ٣)، وتعزز قدراتهم المعرفية والتعليمية أثناء نمائهم (هدف التنمية المستدامة ٤)، كما أن الرضاعة الطبيعية عامل يساعد في القضاء على الفقر، وفي تعزيز النمو الاقتصادي، والحد من أوجه عدم المساواة."

وذكرت وزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية (HRSA) في كُتيّبٍ لها: أن الرضاعة الطبيعية وسيلة استثمارية ناجحة، ويتمثل ذلك في الآتي:

١. تقليل معدلات غياب الموظفين.

- فقد أثبتت دراسة (كوهين) وآخرون (١٩٩٥م) أن الأمهات اللاتي يرضعن أطفالهن لبناً صناعياً يتكرر غيابهن لمرض أطفالهن مرتين فأكثر.

٢. تقليل تكاليف الرعاية الصحية.

- أشارت (CIGNA) (٢٠٠٠م) في دراسةٍ لها أن (٣٤٣) موظفاً يرضعون أطفالهم طبيعياً يوفرون (٢٤٠) ألف دولاراً أمريكياً سنوياً لمصاريف الرعاية الصحية، و(٦٢٪) وصفات طبية أقل، و(٦٠) ألف دولاراً أمريكياً، جراء انخفاض معدلات الغياب.

وبالإضافة، فقد أشار (شانلر) (٢٠١٤ م) في "دليل الأطباء في الرضاعة الطبيعية" إلى الأثر الاقتصادي للرضاعة الطبيعية، حيث إنها تمتد على المستوى الفردي، والمجتمعي، والوطني.

فأما على المستوى الفردي، فإن الميزة الاقتصادية تكمن في توفير المال بسبب عدم شراء اللبن الصناعي، إذ تراوحت التكاليف بين (٧٥٠) إلى (١٢٠٠) دولاراً أمريكياً سنوياً، كما تشير الدراسات التي أجرتها منظمات الرعاية العلاجية: بأن ممارسة الرضاعة الطبيعية لمدة (٣) أشهر؛ تسهم في تقليل التكاليف المباشرة للرعاية الطبية، كالأدوية، وزيارات الطبيب.

وعلى منظور المجتمع بشأن التكاليف الإجمالية للأمراض عام (٢٠٠١ م)، فقد قدر تأثير (٣) أمراض بـ(١٣) بليون دولاراً أمريكياً كل عام. علاوةً على ذلك، لم تشمل هذه التكلفة التكاليف المرتبطة بانخفاض غياب الوالدين عن العمل، أو وفيات البالغين من الأمراض المكتسبة عند الطفولة، مثل: الربو، ومرض السكر (النوع الأول)، والحالات المصاحبة للبدانة.

والخلاصة هي: أن الرضاعة الطبيعية تسهم في تخفيف وطأة الأمراض الحادة والمزمنة لدى الرضيع والأم، وتقليل التكاليف السنوية للرعاية الصحية، وتكاليف الصحة العامة، وتكاليف النساء والرضع واللبن الصناعي، وتكاليف المدير وغياب الموظف من أجل الأبوة/الأمومة، وما يصاحبه من نقص في الدخل الأسري، وتقليل

العبء البيئي الناجم من التخلص من علب اللبن الصناعي والقوارير، وانخفاض متطلبات الطاقة والنقل لإنتاج اللبن الصناعي وما يتبعه من حاويات.

المبحث الثاني: الاسترضاع

ويتكون من أربعة مطالب كالآتي:

المطلب الأول: لمحة تاريخية موجزة عن الاسترضاع

قبل إنتاج اللبن الصناعي، كان الاسترضاع أأمن وأشهر بديل للبن الأم، إلا أن نظرة المجتمع السلبية تجاهه، إلى جانب نشأة اللبن الصناعي، وتوافر اللبن غير البشري، أدت إلى اندثاره. وبزغ الاسترضاع عام(٢٠٠٠) قبل الميلاد، واستمر حتى القرن العشرين. ولقد تحول الاسترضاع عبر تلك العصور من حاجة (٢٠٠٠ ما قبل الميلاد) إلى خيار (٩٥٠ ما قبل الميلاد حتى ١٨٠٠ م) (ستيفينز، وباتريك، وبيكلر، ٢٠٠٩ م).

وكان الاسترضاع عادةً تمارس في العصور القديمة، فقد كان الأوربيون يلتمسون المراضع لأطفالهم حديثي الولادة. وتطور أمر الاسترضاع حتى أصبح استثمارياً، أي أن المرضع تتقاضى مكافأةً مالية، مقابل إرضاعها لغير طفلها (ساري، وآخرون، ٢٠١٦ م).

وقبل العصر الحجري الحديث، أي قبل اعتماد الحيوان والنبات جزءاً من الموارد الغذائية، لم يكن هناك خيار غير لبن الأم، بل كان الطفل يرضع طبيعياً إما من أمه البيولوجية، أو من مرضعة أخرى. وإن لم يتوفر إحداهما؛ كان موت الطفل أمراً محتّما. وكان الاسترضاع عملية متقبلة من قبل جميع أفراد المجتمع، واشتهرت في عصور الحضارات القديمة: كالحضارة المصرية، وفي بلاد ما بين النهرين. ومارس المصريون القدامى الاسترضاع على نطاقٍ واسع، فقد كان الفراعنة –على سبيل المثال– يقدمون خدمة الاسترضاع بشكل كاملٍ للأسرة المالكة وغيرهم كاللقطاء. وبطريقة مماثلة، قدمت خدمة الاسترضاع لطبقة المجتمع الثرية في العصر اليوناني الكلاسيكي (القرنان

الخامس والسادس عشر ما قبل الميلاد)، كما قدم الرومان هذه الخدمة –أيضاً– حتى انتشرت في أرجاء المستعمرات اليونانية، والإمبراطورية اليونانية (ساري، وآخرون، ٢٠١٦ م).

وأظهرت الأدلة التاريخية أن زوجات المزارعين الأثرياء، والأكاديميين، والمحامين، والأطباء، وغيرهم كنَّ يلجأن إلى استرضاع أطفالهن ما بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر. وكان الاسترضاع عملية شائعة، إلا أنه منذ مطلع سبعينات القرن العشرين وحتى الآن، قد ارتفعت أهمية الرضاعة الطبيعية من الأم البيولوجية حتى كاد الاسترضاع أن يختفي وجوده (ساري، وآخرون، ٢٠١٦ م).

وفي أواخر القرن الثامن عشر، ظهرت بدائل لتغذية الرضع، كالحليب الحيواني. وفي القرن التاسع عشر، خرجت الأمهات للعمل والمشاركة في الدخل الأسري، ولذلك أصبحت الرضاعة الصناعية الخيار الأول، وانتشرت الدعايات والترويج لها؛ مما زاد استعمالها حتى اعتُبر أفضل الأغذية للرضع. ومنذ وقت ليس ببعيد، بدأ العالم بالتوجه والعودة إلى الرضاعة الطبيعية، ودعمها، وتعزيزها؛ لما لها من مزايا عديدة (لاكوفيدو، ٢٠١٥ م).

المطلب الثاني: الاسترضاع في الشريعة الإسلامية

أشار زهد (٢٠١٦ م) إلى أن القرآن الكريم أولى الرضاعة الاهتمام، إن لم يتيسر للأم إرضاع صغيرها، كعند جفاف لبنها، أو غيره من الأسباب، فأرشد ولي الطفل الرضيع إلى طلب مرضعة له، لتنوب عن أمه في تغذية الطفل وتقوم مقامها، قال تعالى: (وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ) {البقرة: ٢٣٣}. وعند حصول الخلافات بين الزوجين، يجب ألا يترك الرضيع ضحية لها، فقد قال الله تعالى: (وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ) {الطلاق: ٦}.

وإن استُرضع للطفل الرضيع، فإن القرآن الكريم قد أشار إلى أحكام في غاية الأهمية، كأحكام النكاح بالرضاع، وثبوت الأمومة، والأخوة للمرضع، قال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ) {النساء: ٢٣}.

وقد ذكر المباركفوري في كتابه "الرحيق المختوم" إلى أنَّ من عادات الحاضرين من العرب أن يلتمسوا المراضع لأولادهم؛ لتقوى أجسامهم، وتشتد أعصابهم، ويتقنوا اللسان العربي في مهدهم، وابتعاداً لهم عن أمراض الحواضر، وكانت أول من أرضعت الرسول–صلى الله عليه وسلم– بعد أمه من المراضع هي: ثويبة، مولاة أبي لهب بلبن ابنها مسروح، ثم التمس له جده عبدالمطلب الرضعاء، فاسترضع له امرأة من بني سعد بن بكر، وهي حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية.وقد كان إخوته –صلى الله عليه وسلم– من الرضاعة هم: عبد الله بن الحارث، وأنيسة بنت الحارث، وحذافة بنت الحارث (الشيماء)، وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

المطلب الثالث:

الآثار الاجتماعية للاسترضاع

للاسترضاع آثار اجتماعية ونفسية على الطفل، فهي توسع دائرة الأقارب كما ذكر زُهد (٢٠٠٦ م) في كتابه "أثر الرضاعة على العلاقات الأسرية"، إذ أن الطفل إذا رضع من غير أمه رضاعةً شرعيةً صارت المرضع أمه، وهو ابنها، فينشأ للطفل الرضيع عائلتان جديدتان، وهذا يقوي أواصر العلاقة بين أفراد المجتمع، ويوسع صلة القرابة بين الطرفين ويعززها ويوثقها.

بالإضافة، أشار زُهد (٢٠٠٦ م) إلى أن الرضاعة تزيد البر والمعروف، فعلاقات الأخوة من الرضاع تقتضي إيصال البر والخير مادياً كان، كالصدقات والهدايا، أو معنوياً، كالنصيحة والزيارات؛ فتوثق الرضاعة العلاقة بزيادة أعمال البر والخير.

وذكر الإمام محمد عبده أن لبن المرضع له تأثير على نفسية الرضيع وأخلاقه، فقال: "إن لبن المرضع يؤثر على جسم الطفل، وأخلاقه، وسجاياه، ولذلك يحتاط في انتقاء المراضع، ويجتنب استرضاع المريضة، وفاسدة الأخلاق والآداب، ولكن لا يخشى من لبن الأم وإن كان بها علة في بدنها، أو في أخلاقها؛ لأن ما يأخذه من طبيعتها فإنما أخذه وهو في رحمها".

المطلب الرابع: النظرة الاقتصادية للاسترضاع

تبرز فائدة الاسترضاع الاقصادية من خلال النظر في تاريخه، فقد اطلعت (ناتالاي) (٢٠١٣ م) في مقالها بعنوان "علاقات الحليب: تطور وأهمية المراضع" على تاريخ الاسترضاع وأهميته عبر العصور، وأشارت إلى أن الاسترضاع كان مهنةً معروفة تُزاول قديماً، وأن المراضع كن يتقاضين على ذلك أجراً من العائلات الثرية، مقابل إرضاعهن لأطفالهم. بالإضافة إلى أنَّ المرضعات الفقيرات تضمحل نسبة إنجابهن للأطفال بإرضاعهن غير أطفالهن، بينما تستطيع الأمهات من العائلات الثرية الإنجاب بنسبةٍ أكبر؛ مما يؤدي إلى تباين طبقات المجتمع الاقتصادية. علاوةً على ذلك، أكدت (ناتالاي) على أن علاقات الأخوة في الحضارة الإسلامية تقوي التكافل الاجتماعي الذي ينجم عنه تبادل المصادر، وأخيراً توصلت إلى أن ممارسة الاسترضاع لها آثار اقتصادية فعالة عبر الزمن.

وفي ضوء ما تقدم ذكره في الإطار النظري، اتضحت أهمية الاسترضاع من أبعاد شتى: الصحية، والاجتماعية، والاقتصادية، والشرعية؛ مما يستوجب إعادة إحيائه.

٢. الدراسات السابقة

تمهيد:

نظراً لندرة الأبحاث العلمية والإحصائيات الكمية الدقيقة باللغتين العربية والإنجليزية في مجال الاسترضاع المباشر وجدواه الاقتصادية، تناول هذا الجزء من

الفصل عرضاً للدراسات السابقة المتعلقة بالرضاعة الطبيعية وآثارها الاقتصادية، وذلك من خلال الرجوع إلى مكتبات الجامعات وقواعد المعلومات الإلكترونية. وقد تجلت أبحاث حديثة جمة عن الاسترضاع غير المباشر، الذي يقصد به: اعتصار الحليب، وحفظه، وتخزينه من المراضع، ومنها "بنوك اللبن" (مجلة طب الفترة المحيطة بالولادة، ٢٠١٦ م)، إلا أنه لم يُتناول الاسترضاع غير المباشر في مضمون هذا البحث. ولم تتوفر دراسات محلية أو عربية؛ لذا اعتمدت الباحثة على دراسات أجنبية.

أجمعت الدراسات التالية: هوي وويبر (١٩٩٧م)، و رايت وبول (١٩٩٩ م)، ولوسون وآخرون (٢٠١٥ م)، ووولترز وآخرون (٢٠١٦ م)، وباتريك وآخرون (٢٠١٦ م) – بدرجاتٍ متفاوتة – على زيادة تكاليف الرعاية الصحية الناجمة من استعمال اللبن الصناعي اثر الاصابة بالأمراض التنفسية، والتهاب الأذن الوسطى، والنزلات المعوية، والتهاب الأمعاء الناخر، والإقامة في المستشفى، والرعاية الصحية في العام الأول من الحياة. كما يؤدي إلى تكاليف أخرى غير مباشرة، فضلاً عن تكاليف اللبن الصناعي بحد ذاته.

* * *

الفصل الثالث: (منهجية البحث وإجراءاته)

تمهيد:

تهدف الدراسة إلى تحديد نظرة مجتمع الدراسة تجاه الاسترضاع بشكلٍ عام، ومعرفة آرائهم ومقترحاتهم نحو مشروع مركز خدمات الاسترضاع، والاطلاع على تصوراتهم نحو أثره الاقتصادي.

ويحتوي هذا الفصل على وصف لإجراءات البحث الميدانية التي أعدتها الباحثة؛ لتحقيق أهداف البحث، والتي تتضمن منهجية البحث، ومواصفات المقترح، ومجتمع البحث وعينته، وأداة البحث، وأنواع مصادر البحث، والتحقق من صدق الاستبانة، وإجراءات الدراسة، وأساليب المعالجة الإحصائية المستخدمة لتحليل النتائج وتوضيحها.

١. منهج البحث ونوعه

لتحقيق أهداف البحث، تستخدم الباحثة مسحاً وصفياً؛ للحصول على بيانات ميدانية فيما يتعلق بالمقترح، كما تستطلع الرأي العام للعينة. ويتبلور المنهج المسحي في إلقاء نظرة شاملة وفاحصة على موضوع معين؛ بغرض فهمه، وإدراك مختلف جوانبه وتداخلاته وأبعاده (الجزولي، والدخيل، ٢٠٠٠ م). كما تعنى دراسات الرأي العام بالتعرف على آراء المجتمع ومعتقداته السائدة في الوقت الحالي؛ لتوجيهها وتصحيحها، والذي يطابق أهداف الدراسة.

مُواصفات المُقترح

مشرُوع استثماري لاستقبال طلبات توظيف المراضع الراغبات في إرضاع غير أطفالهن بأجر، حيث يلبي حاجة والدي الرّضع وذويهم، والمؤسسات: كالمستشفيات، والحضانات، ودور الأيتام، وغيرها؛ وذلك عن طريق تسهيل عملية التواصل بين المرضعات والعُملاء، وتتمثل إجراءات العمل فيما يلي:

١) استلام طلبات التوظيف للمراضع الراغبات في إرضاع غير أطفالهن بأجر.

٢) دراسة حالتي المرضع الاجتماعية والصحيّة، وتكوين قاعدة بيانات لمن تنطبق عليها الشُّروط المناسبة للعمل.

٣) تقديم دورات تطويرية للمراضع في الرضَّاعة الطبيعية ورعاية الرُّضَّع.

٤) الإسهام في تيسير علاقات الأُخُوَّة وتحريم النكَّاح بالرضَّاع بما يتناسب مع أحكام الرضَّاع الإسلاميَّة، واستمرار التواصل بين أهل الطفل وأهل المرضع.

٥) ربط السجل المدني بسجل المراضع.

٦) الإسهام مع الجهات ذات العلاقة في وضع لوائح العمل: كساعات العمل، وقيمة الأجر التي سيتولى العميل دفعُها للمُرضعة.

٧) توفير تطبيق تقني "استرضاع" لتسهيل عملية البحث عن مرضعة مناسبة.

٢. مُجتمع البحث

يستهدف البحث منسوبي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مدينة الرياض، من كافة الكليات والمعاهد من فئة البالغين، بغض النظر عن الجنس، والعمر، والحالة الاجتماعية؛ رغبةً في جمع آراء مُتنوّعة من شرائح مختلفة في المجتمع.

٣. عيّنة البحث وحجمها

يتَّخذ البحث طريقة "العينة العشوائية البسيطة"؛ للحصول على العيِّنة المطلوبة دون تحيُّز، وقد أخذ رأي (٢٣٨) مشارك.

٤. خصائص عينة البحث:

جدول رقم (١-٣): توزيع عينة الدراسة وفقاً للبيانات الاجتماعية والشخصية

المتغير	الخيار	التكرار (ك)	٪
الجنس	ذكر	٧٥	٣١,٥
	أنثى	١٦٣	٦٨,٥

المتغير	الخيار	التكرار (ك)	٪
الفئة العمرية (سنة)	٢٠ فأقل	١٠	٤,٢
	من ٢١ إلى ٣٠	٩١	٣٨,٢
	من ٣١ إلى ٤٠	١٠٢	٤٢,٨
	من ٤١ إلى ٥٠	٣٠	١٢,٦
	٥١ فأكثر	٥	٢,١
الجنسية	سعودي	٢٠٤	٨٥,٧
	غير سعودي	٣٤	١٤,٣
الحالة الاجتماعية	لم يسبق له الزواج	٦١	٢٥,٦
	متزوج	١٦٤	٦٨,٩
	أخرى	١٣	٥,٥
وجود الأطفال	نعم	١٥٣	٦٤,٣
	لا	٨٥	٣٥,٧
المهنة	طالب جامعي	٣٧	١٦,٢
	موظف*	١٥٤	٦٧,٣
	ربة منزل	٣٥	١٥,٢
	متقاعد	٣	١,٣
ملكية السكن	نعم	١٦١	٦٨,٥
	لا	٧٤	٣١,٥

*تشمل الموظفين في الكادر التعليمي، والإداري، والصحي، والفني.

كشفت نتائج الجدول رقم (١-٣) أن ثُلثي أفراد منسوبي ومنسوبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -عينة الدراسة- من فئة الإناث، ويمثلن ما نسبته (٦٨,٥٪)، وربما يعود ذلك لطريقة التوزيع، أو صعوبة إيجاد من يرغب في المشاركة بإبداء الرأي في مواضيع الإرضاع من فئة الذكور، بينما أن (٣١,٥٪) من بين أفراد عينة الدراسة ذكور.

كما يتضح من الجدول رقم (١-٣) أن (٤٢,٩٪) من عينة الدراسة تتراوح أعمارهم بين (٣١—٤٠) سنة، وهي الفئة الأكبر، في حين أن (٣٨,٢٪) من أفراد عينة الدراسة تتراوح أعمارهم بين (٢١—٣٠) سنة، و(١٢,٦٪) منهم تتراوح أعمارهم بين (٤١ — ٥٠) سنة، بينما (٢,١٪) منهم أعمارهم (٥١ سنة فأكثر).

وفيما يتعلق بالجنسية، يوضح الجدول رقم (١-٣) أن (٨٥,٧٪) من أفراد العينة سعوديون، في حين أن غير السعوديين يمثلون ما نسبته (١٤,٣٪) من بين أفراد العينة.

أما بالنسبة للحالة الاجتماعية، فتبين نتائج الجدول رقم (١-٣) أن (٦٨,٩٪) من منسوبي ومنسوبات جامعة الإمام عينة الدراسة متزوجون، وأنهم الفئة العظمى من بين أفراد العينة، في حين أن غير المتزوجين يمثلون ما نسبته (٢٥,٦٪) من بين أفراد العينة.

ويوضح الجدول رقم (١-٣) أن (٦٤,٣٪) من أفراد عينة الدراسة لديهم أطفال، حيث تمثل هذه الفئةُ الفئةَ الكبرى، في حين أن الذين ليس لديهم أطفال يمثلون ما نسبته (٣٥,٧٪) من بين أفراد عينة الدراسة.

وبالنسبة للمهنة، تبين أن (٦٧,٣٪) من عينة الدراسة موظفون، حيث (١٨,٨٪) من العينة يعملون في الوظائف التعليمية في الجامعة، و(٤٠,٦٪) منهم يعملون في الوظائف الإدارية، و(٥,٧٪) منهم يعملون في الوظائف الصحية، و(٢,٢٪) في الوظائف الفنية، كما أن (١٦,٢٪) من أفراد عينة الدراسة طلاب جامعيون، و(١٥,٢٪) ربات بيوت.

ويوضح الجدول رقم (١-٣) توزيع منسوبي ومنسوبات الجامعة عينة الدراسة حسب ملكية السكن، والتي تبين الجدوى الاقتصادية لأفراد العينة، حيث وجد أن (٦٨,٥٪) منهم لديهم سكن ملك لهم، في حين أن (٣١,٥٪) منهم ليس لديهم سكن ملك لهم.

٥. أداة البحث

بعد مراجعة الأدبيات والدراسات ذات العلاقة، وجدت الباحثة أن أنسب وسيلة لجمع الآراء هي الاستبانة الإلكترونيَّة المغلَقة المفتُوحة، حيث تُشكِّل الأسئلة المغلَقة النسبة العظمى، وتستخدم مقياس (ليكرت) للتدرج الخماسي؛ للحصول على إجابات دقيقة، كما أن غالبيتها مزوّدٌ بسؤال اختياري يستفتي عن سبب اختيار الإجابة، وقد صُممت الاستبانة كالآتي:

١- إعداد استبانة أولية.

٢- عرض الاستبانة على (٥) محكمين ومحكمات (متخصصين في الرضاعة الطبيعية، والتوعية الصحية، والشريعة الإسلامية، والاقتصاد).

٣- إجراء التعديلات اللازمة على الاستبانة في كافة المحاور بناءً على آرائهم الرشيدة.

٤- إعداد استبانة إلكترونية، وأخرى ورقية.

وقُسِّمت أداة الدراسة كالآتي:

الجزء الأول: المعلومات الاجتماعية

يستفتي الجزء عن البيانات الشخصية للمستجوب؛ وذلك لتوضيح خصائص عينة الدراسة، وتشمل: الجنس، والفئة العمرية، والجنسية، والحالة الاجتماعية، ووجود الأطفال، والمهنة، وملكية السكن (الحالة الاقتصادية)؛ وذلك لبيان خصائص العينة، وربطها بالنتائج.

الجزء الثاني: محاور الاستطلاع

المحور الأول: الآراء والتوجهات في موضوع الاسترضاع

يستهل هذا المحور بالمقصود بالاسترضاع، ثم يسرد أسئلة عن مدى ممارسة الاسترضاع في الوقت الراهن، وآراء مجتمع الدراسة حوله بشكلٍ عام، والتحديات التي تواجهه في المجتمع.

المحور الثاني: الآراء والتوجهات حول فكرة مشروع مركز خدمات الاسترضاع

يبدأ هذا المحور بوصف مُقترح مشروع خدمات الاسترضاع للمشارك، ثم يستجوبه عن مدى تأييده له، كما يطلب منه كتابة المقترحات والسلبيات المتوقعة له من خلال الأجوبة المفتوحة.

المحور الثالث: التصور نحو أثر مشروع مركز خدمات الاسترضاع على الاقتصاد

يطلب هذا المحور من المستجوب تقدير المكافأة المالية للمراضع السعوديات، والمراضع غير السعوديات، كما يطلب منه تصور أثره الاقتصادي على كُل من: أسرة الرضيع، وأسرة المرضع، والمستثمر، والمملكة العربية السعودية.

٦. إجراءات الدراسة وأساليب المعالجة الإحصائية

أُخذت الموافقة من اللجنة المنسقة للمؤتمر العلمي الحادي عشر بقيادة الطلبة، حيث عُرضت خطة البحث والاستبانة، ثم أُخذت الموافقة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ لإجراء البحث على منسوبيها، ثم وُزعت الاستبانة عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، والبريد الإلكتروني، وورقيًا؛ من أجل الحصول على العينة المناسبة للبحث.

أجريت المعالجة الإحصائية لبيانات البحث عن طريق برنامج (SPSS) الإحصائي، كما استُخدم التحليل النوعي لتحليل الأسئلة ذات الإجابات المفتُوحة، واختيرت الأساليب الإحصائية المناسبة كالآتي:

- التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحراف المعياري، والوزن النسبي.
- معامل ارتباط بيرسون؛ لقياس الصدق الداخلي للاستبانة.

مصادر جمع البيانات:

١. مصادر البيانات الثانوية: جمعت هذه البيانات باستخدام أسلوب البحث

المكتبي، وهي ضرورية لبناء الخلفية النظرية، إلا أنه اتضحت ندرة الدراسات في مجال الاسترضاع.

٢. مصادر البيانات الأولية: جمعت البيانات الميدانية باستخدام أسلوب البحث الميداني عبر الاستبانة، وهي ضرورية للإجابة عن أسئلة الدراسة.

التحقق من صدق الاستبانة:

١. الصدق الظاهري (صدق المحكمين):

حُكِّمت الاستبانة من قِبَل الخبراء في المجال والأبحاث؛ للتحقق من صدقها وسلامتها من النواحي: الشرعية، والطبية، والاقتصادية.

٢. صدق الاتساق الداخلي للأداة:

بعد التأكد من الصدق الظاهري لأداة الدراسة، حسبت الباحثة معامل الارتباط (بيرسون) (Pearson Correlation Coefficient)؛ للتأكد من الصدق الداخلي للاستبانة، حيث حُسِب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات الاستبانة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة، ووجد أن قيم معامل ارتباط كل عبارة من العبارات مع محورها موجبة ودالة إحصائياً، عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) فأقل، مما يُشير إلى أن جميع عبارات الاستبانة تتمتع بدرجة صدق مرتفعة، ويؤكد قوة الارتباط الداخلي بين جميع عبارات الاستبانة، وعليه فإن هذه النتيجة توضح صدق عبارات ومحاور الاستبانة، وصلاحيتها للتطبيق الميداني.

الفصل الرابع: (نتائج البحث ومناقشتها)

تمهيد:

يحتوي هذا الفصل على عرضٍ لنتائج أداة البحث، التي فُصِّلت في الفصل السابق، وهي فيما يأتي:

الإجابة عن المحور الأول (المعلومات الاجتماعية):

كشفت نتائج الجدول رقم (١-٣) أن معظم أفراد عينة الدراسة إناث، حيث إنهن يمثلن نسبة (٦٨,٥٪)، ويعود ذلك لطريقة توزيع الاستبانة.

كما يوضح الجدول رقم (١-٣) أن (٤٢,٩٪) من العينة تتراوح أعمارهم من (٣١ إلى ٤٠) سنة، وهي الفئة الأكبر من بين منسوبي ومنسوبات الجامعة، وتخلص الباحثة إلى أن معظم منسوبي ومنسوبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – عينة الدراسة– تتراوح أعمارهم من (٢١ إلى ٤٠) سنة؛ وذلك لأن البيئة التعليمية الجامعية– بما فيها الطلاب– بيئة فتية، كما يعكس ذلك أنهم من فئة الشباب الذين لديهم الحماس، والنشاط، والمعرفة في تنفيذ ما يقتنعون به بكفاءة وفاعلية.

وتشير النتائج إلى أن (٨٥,٧٪) من العينة سعوديون؛ لذا تبينت آراء وتوجهات السعوديين حول مشروع مركز خدمات الاسترضاع كونه مشروعاً وطنياً على مستوى المملكة العربية السعودية.

أما بشأن الحالة الاجتماعية، فقد وُجد أن (٦٨,٩٪) من أفراد العينة متزوجون، وأنهم الفئة الأكبر من بين أفراد العينة؛ وتستنتج الباحثة أن ذلك يبين أن عينة الدراسة شملت أفراد المجتمع المستهدفين بالمشروع، حيث إنه يهم الأزواج والزوجات المهتمين بأمر الأطفال، حيث وجد أن (٦٤,٣٪) من العينة لديهم أطفال.

وبخصوص الحالة الاقتصادية؛ اتضَّح أن معظم أفراد عينة الدراسة موظفون، وإذا أضفنا أن معظم العينة من النساء؛ فإن هذا يوحي بحاجتهنَّ إلى مراكز خدمات الاسترضاع لتغذية أبنائهنَّ خلال ساعات العمل.

واتضح أيضاً أن (٦٨,٥٪) من أفراد العينة لديهم سكن ملك لهم؛ مما يعكس قدرتهم على دفع تكاليف مركز خدمات الاسترضاع، وقد يكون ذلك من أوجه القصور لهذه الدراسة؛ لأن هذه العينة لا تعكس جميع شرائح المجتمع بطبقاتها الاقتصادية المختلفة.

الإجابة عن المحور الثاني (الآراء والتوجهات في الاسترضاع):

جدول رقم (١-٤):آراء عينة الدراسة حول مدى ممارسة الاسترضاع في الوقت الحاضر

م	مدى ممارسة الاسترضاع	التكرار (ك)	٪
١	أبداً	٧٨	٣٢,٨
٢	نادراً	٩١	٣٨,٢
٣	أحياناً	٤٨	٢٠,٢
٤	غالباً	١٨	٧,٦
٥	دائماً	٣	١,٣
المجموع		٢٣٨	١٠٠,٠

تُبين نتائج جدول رقم (١-٤) آراء عينة الدراسة حول مدى ممارسة الاسترضاع في الوقت الراهن، حيث إن (٧١٪) منهم يرون أن الاسترضاع لا يمارس في المجتمع بالوقت الحالي، وتفسر الباحثة ذلك بوجود اللبن الصناعي بديلاً للبن الأم. وهذه النتيجة تحفز الاجتماعيين والتربويين للعمل على دراسة أسباب انحدار ممارسة الاسترضاع.

جدول رقم (٢-٤): آراء وتوجهات عينة الدراسة حول الاسترضاع

م	السؤال		مؤيد بشدة	مؤيد	محايد	معارض	معارض بشدة	المتوسط*	الانحراف	الوزن النسبي	الترتيب
١	هل تؤيد خيار الاسترضاع لتغذية الرضع؟	ك	٣٠	٤٨	٦١	٦٠	٣٧	٣,١١	١,٢٦	٦٢,٢	٣
		٪	١٢,٧	٢٠,٣	٢٥,٨	٢٥,٤	١٥,٧				
٢	هل تؤيد حل مشكلات الرضاعة الطبيعية عن طريق الاسترضاع؟	ك	١٩	٥٣	٦٣	٧٤	٢٧	٣,١٦	١,١٤	٦٣,٢	٢
		٪	٨,١	٢٢,٥	٢٦,٥	٣١,١	١١,٣				
٣	هل تؤيد أن تكون المرضعة من الأقارب؟	ك	٣٠	٣٨	٥٤	٧٢	٤٢	٣,٢٥	١,٢٧	٦٥	١
		٪	١٢,٧	١٦,١	٢٢,٩	٣٠,٥	١٧,٨				
المتوسط العام								٣,١٧	١,٢٢	٦٣,٥	

*اتخذت الباحثة مقياس (ليكرت) الخماسي (١ – ٢ – ٣ – ٤ – ٥)؛ لبيان آراء عينة الدراسة حول الاسترضاع، بحيث: (١ – ١,٨) تمثل معارض بشدة، و(أكبر من ١,٨ – ٢,٦) تمثل معارض، و(أكبر من ٢,٦ – ٣,٤) تمثل محايد، و(أكبر من ٣,٤ – ٤,٢) تمثل موافق، و(أكبر من ٤,٢ – ٥) تمثل موافق بشدة.

وتكشف نتائج الجدول رقم (٢-٤) تباين آراء منسوبي ومنسوبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -عينة الدراسة- حول الاسترضاع، وقد تراوح متوسط درجة موافقتهم ما بين (٣,١١ - ٣,٢٥) درجة، من أصل (٥) درجات، وهي متوسطات تشير إلى خيار(محايد)، وحيث بلغ المتوسط الكلي (٣,١٧)، وهو متوسط

يشير إلى خيار (محايد)، وبلغ الوزن النسبي (٦٣,٥٪)، وقد رُتِّبت تلك الآراء تنازلياً حسب درجة الموافقة عليها كما في الجدول.

ومن خلال هذه النتائج، تفسر الباحثة أن فئة ليست قليلة من أفراد العينة لا يفضلون المراضع من الأقارب؛ وذلك يعكس خوفهم من التباس علاقات الأخوة. والأمر جدير بالدراسة لمعرفة تفاصيله.

جدول رقم (٣-٤):آراء عينة الدراسة تجاه التحديات التي تواجه الاسترضاع في المجتمع

التحدي	التكرار (ك)	٪
التخوف من تحريم النكاح بالرضاع (الأخوة والنسب)	١١٨	٢٥,١
وجود اللبن الصناعي	٨٥	١٨
عدم الرغبة في فصل الأم عن وليدها	٥٧	١٢,١
التخوف من انتقال الأمراض	٣٩	٨,٣
التخوف من تأثير المرضعة الفاسدة الأخلاق على الطفل	٣٨	٨,١
عدم توافر مراكز داعمة للاسترضاع	٣٤	٧,٢
عدم توافر المرضعات	٢٩	٦,٢
عدم توافر المرضعات من الأقارب	٢٩	٦,٢
معارضة المجتمع له	٢٦	٥,٥
تكلفة المرضعة المادية	١٦	٣,٤
المجموع	٤٧١	١٠٠

ملاحظة: المجموع أكبر من حجم العينة؛ وذلك لأن المستجوَب بإمكانه اختيار أكثر من إجابة.

شكل رقم(١-٤):تصنيف تحديات الاسترضاع

وبناءً على جدول رقم (٢-٤)، وشكل رقم (١-٤)، اتضح أن التحديات الشرعية كانت هي الأعلى نسبة، تليها التحديات الاجتماعية. ولم تمثل التحديات الاقتصادية، والصحية، والنفسية، تخوفاً كبيراً بالنسبة للعينة، وقد كان التخوف من تحريم النكاح بالرضاع الخطر الأكبر بالنسبة للعينة، وهذا الأمر الشرعي يستحق الاعتبار عند تطبيق مثل هذه المشاريع على الشعوب المسلمة.

الإجابة عن المحور الثالث (الآراء والمقترحات حول مشروع مركز خدمات الاسترضاع):

رسم توضيحي رقم (١-٤):آراء عينة الدراسةحول فكرة مشروع مركز خدمات الاسترضاع

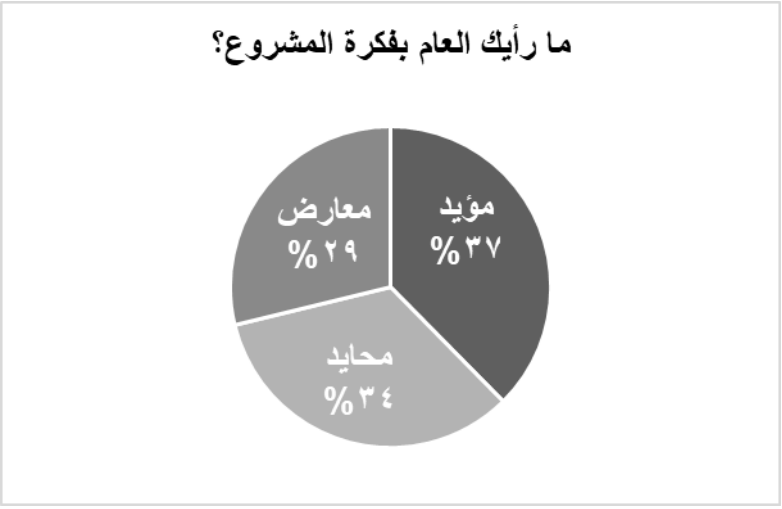

تكشف نتائج الرسم البياني رقم (١-٤) تباين الآراء، فالمؤيدون يشكلون النسبة العظمى، مما يدل على قناعة الكثير بجدوى المشروع، ورغم ذلك، فإن المحايدين يشكلون نسبة كبيرة؛ مما يدل على الحاجة إلى توعية المجتمع بشأن الاسترضاع، وكذلك المعارضون؛ فإنهم متخوفون من التحديات والمشكلات التي قد تنجم عن المشروع.

جدول رقم (٤-٤): مقترحات عينة الدراسة حول مشروع مركز خدمات الاسترضاع

المقترح	التكرار (ك)	٪
الكشف الصحي على المرضع	١٠	٢٢,٢٢
توعية المجتمع وتثقيفه قبل الشروع فيه	٨	١٧,٨
انتقاء المراضع المناسبات والدقة في اختيارهن	٥	١١,١٢
دراسة المشروع والنظر فيه وعمل تجارب قبل التنفيذ	٤	٨,٩
الاستناد إلى فتوى شرعية صادرة عن مجمع فقهي تصرّح بجوازه	٢	٤,٤٤
إلزام الأمهات بالرضاعة.	٢	٤,٤٤
حضور المرضع لبيت الرضيع.	٢	٤,٤٤
أن تكون المرضع معروفة	٢	٤,٤٤
تقييد وتدوين معلومات المرضع، والأطفال، وعدد الرضعات	٢	٤,٤٤
أن تكون المرضع سعودية الجنسية	١	٢,٢٢
وضع آليات تنص على الالتزام بضوابط الشريعة الإسلامية	١	٢,٢٢
أن يكون المشروع غير ربحي عدا مكافأة المرضع المادية	١	٢,٢٢
توفير تطبيق للهواتف الذكية للبحث عن المراضع القريبات	١	٢,٢٢
تبنّي الدولة لرعاية المشروع، وتشكيل هيئة مختصة بذلك	١	٢,٢٢
إنشاء مركز متخصص بتنظيم الاسترضاع	١	٢,٢٢
توفير المدخلات	١	٢,٢٢
دمجه مع دور الأيتام والمستشفيات.	١	٢,٢٢
المجموع	٤٥	١٠٠

ملاحظة: المجموع أصغر من حجم العينة؛ وذلك لأن بعض المستجوبين لم يجيبوا عن الأسئلة المفتوحة.

وتُبين نتائج الجدول رقم (٤-٤) مقترحات منسوبي ومنسوبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -عينة الدراسة- لتنفيذ مشروع مركز خدمات الاسترضاع،

حيث كانت أبرز مقترحاتهم تتمثل في: الكشف الصحي على المرضع، وتوعية المجتمع وتثقيفه قبل الشروع فيه، وانتقاء المراضع المناسبات والدقة في اختيارهن، ودراسة المشروع والنظر فيه، بالإضافة إلى بعض المقترحات المتعلقة بالجوانب الشرعية والمتمثلة في: تدوين معلومات المرضع والطفل، والاستناد إلى فتوى شرعية صادرة عن مجمع فقهي تصرّح بجوازه، والالتزام بضوابط الشريعة الإسلامية، وعلى الرغم من أن السؤال كان إجبارياً، إلا أن بعضهم لم يجيبوا عنه؛ لأن معلوماتهم غير كافية كما ذكروا، وهذا مؤشر دلالي على الحاجة إلى توعية المجتمع وتثقيفه في موضوع الاسترضاع.

جدول رقم(٥-٤):سلبيات مشروع مركز خدمات الاسترضاع المتوقعة من عينة الدراسة

السلبيات المتوقعة	التكرار (ك)	٪
اختلاط الأنساب	٢٥	٢٧,٨
معارضة المجتمع لفكرة المشروع	٢٣	٢٥,٦
انتقال الأمراض	١٦	١٧,٨
التكلفة المادية	٥	٥,٦
موضوع جديد لا يمكن البت فيه	٥	٥,٦
إمكانية ظهور حالات من الجشع والطمع في تحويله إلى وسيلة استثمار والتحايل على الدين	٤	٤,٤
فقدان الرضيع لأمه	٢	٢,٢
الحاجة إلى النقل والمواصلات	٢	٢,٢
عدم اهتمام المرضع بالطفل	٢	٢,٢
عدم ضمان صلاحية لبن المرضع وكميته	٢	٢,٢
تعقيد الإجراءات	١	١,١
التساهل في اختيار المرضعة المناسبة	١	١,١
اكتساب صفات غير مستحبة من المرضع	١	١,١
تعدد المراضع	١	١,١

المجموع	٩٠	١٠٠

ملاحظة: المجموع أكبر من حجم العينة؛ وذلك لحرية المستجوب في عدد السلبيات.

وتوضح نتائج الجدول رقم (٥-٤) سلبيات المشروع المتوقعة من العينة، حيث كانت أهمها تتمثل في الآتي: اختلاط الأنساب، ومعارضة المجتمع لفكرة المشروع، وانتقال الأمراض، والتكلفة المادية، وإمكانية ظهور حالات من الجشع والطمع في تحويله إلى وسيلة استثمارية، وقد لاحظت الباحثة أن أبرز السلبيات: (اختلاط الأنساب)، تتفق مع أبرز التحديات (التخوف من تحريم النكاح بالرضاع، وعلاقات الأخوة والنسب) كما تبين آنفاً في جدول رقم (٣-٤).

الإجابة عن المحور الرابع (تصور أثر مشروع الاسترضاع على الاقتصاد):

رسم توضيحي رقم (٢-٤): تقدير عينة الدراسة للمكافأة المالية للمرضعة

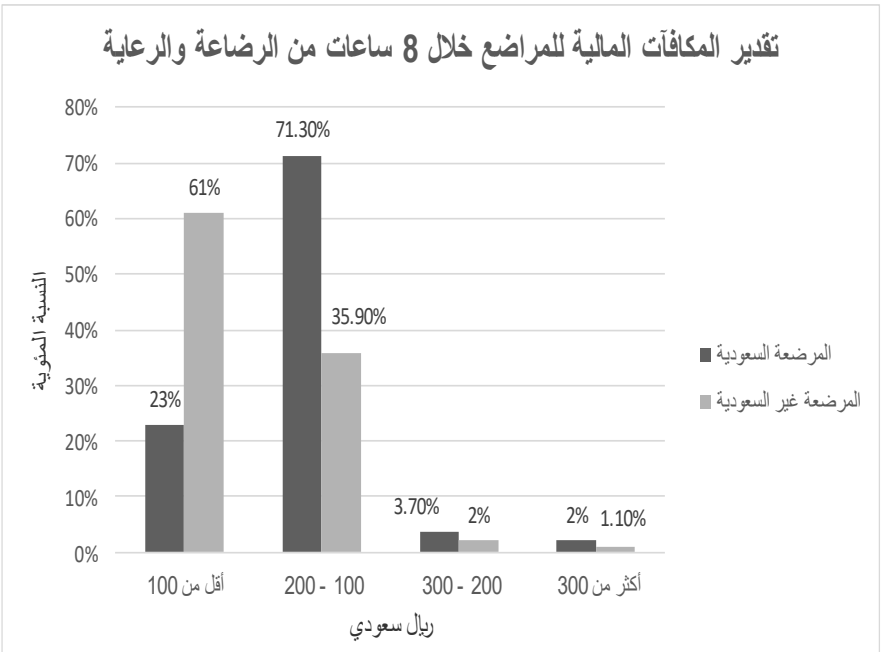

ملاحظة: لم يقدِّر بعض المستجوبين المكافأة المالية للمرضعة غير السعودية، كما يرى أحد المستجوبين أن هذه المشاريع لا تفتح بهدف مادي بحت، بالإضافة إلى أن أحدهم يرى أنها تقدر حسب كمية اللبن وجودته.

وتوضح النتائج أعلاه في الرسم التوضيحي رقم (٢-٤) تقدير منسوبي ومنسوبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -عينة الدراسة- للمكافأة المالية للمرضعة سعودية الجنسية، حيث وُجد أن (٧١,٣٪) منهم يؤيدون أن تتراوح من (١٠٠ — ٢٠٠) ريال سعودي، و(٦٠,٩٪) من يرون أن المكافأة المالية للمرضع غير السعودية هي (أقل من ١٠٠) ريال سعودي، وبلغ متوسط المكافأة المالية للمرضعة السعودية (١٦٠) ريال سعودي، و(٩٨,٩) ريال لغير السعودية. ولم يوجد غير القليل، ممن يرى أن تُقدم دون مقابل مادي؛ مما يدل على تقدير جُل العينة لجهد عمل المرأة المرضع.

جدول رقم (٦-٤): آراء عينة الدراسة حول الجدوى الاقتصادية للمشروع على الاقتصاد

م	العبارة		مؤيد بشدة	مؤيد	محايد	معارض	معارض بشدة	المتوسط*	الانحراف	الوزن النسبي	الترتيب
١	يسهم الاسترضاع في اقتصاد أسرة الرضيع.	ك	١٧	٣٢	٨٨	٥٠	٣٣	٢,٧٧	١,١١	٥٥,٥	٤
		٪	٧,٧	١٤,٥	٤٠	٢٢,٧	١٥				
٢	تسهم مهنة المرضع في زيادة دخل أسرتها.	ك	٤١	٨٣	٥٨	٢١	١٧	٣,٥	١,١٣	٧٠	١
		٪	١٨,٦	٣٧,٧	٢٦,٤	٩,٥	٧,٧				
٣	يُتوقَّع لمركز خدمات	ك	٢٧	٤٩	٩٠	٣٢	٢٥	٣,٠٩	١,١٤	٦١,٩	٣

م	العبارة		مؤيد بشدة	مؤيد	محايد	معارض	معارض بشدة	المتوسط*	الانحراف	الوزن النسبي	الترتيب
	الاسترضاع نجاح استثماري.	٪	١٢,١	٢٢	٤٠,٤	١٤,٣	١١,٢				
٤	يسهم مركز خدمات الاسترضاع في النمو الاقتصادي للملكة من خلال تقدم صحة الأجيال.	ك	٣٦	٦٠	٧٢	٢٩	٢٥	٣,٢٤	١,٢٠	٦٤,٨	٢
		٪	١٦,٢	٢٧	٣٢,٤	١٣,١	١١,٣				
	المتوسط العام							٣,١٥	١,١٥	٦٣	

توضح نتائج الجدول رقم (٦-٤) مدى تأييد منسوبي ومنسوبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -عينة الدراسة- للأثر الاقتصادي للمشروع، وقد تراوح متوسط درجة موافقتهم ما بين (٢,٧٧) و(٣,٥) درجة، من أصل (٥) درجات، وهي متوسطات تشير إلى خياري (مؤيد) و(محايد)، وحيث بلغ المتوسط الكلي (٣,١٥)، وهو متوسط يشير إلى خيار (محايد)، وبلغ الوزن النسبي (٦٣٪)، وقد رُتّبت الآراء تنازلياً حسب درجة موافقة أفراد العينة عليها، وهي كالآتي:

١. جاء الرأي رقم (٢) الذي ينص على "تسهم مهنة المرضعة في زيادة دخل أسرتها" في المرتبة الأولى من بين الآراء، وبلغ الوزن النسبي للموافقة (٧٠٪).

٢. تلاه رقم (٤) الذي ينص على "يسهم مركز خدمات الاسترضاع في النمو الاقتصادي للمملكة العربية السعودية من خلال تقدم صحة الأجيال" في المرتبة الثانية من بين الآراء، وبلغ الوزن النسبي للموافقة (٦٤,٨٪).

٣. جاء الرأي رقم (٣) الذي ينص على "يتوقع لمركز خدمات الاسترضاع نجاح استثماري" في المرتبة الثالثة من بين الآراء، وبلغ الوزن النسبي (٦١,٩٪).

٤. جاء الرأي رقم (١) الذي ينص على "يسهم الاسترضاع في تحسين اقتصاد أسرة الرضيع" في المرتبة الرابعة من بين الآراء، وبلغ الوزن النسبي للموافقة (٥٥,٥٪).

ومن خلال هذه النتائج، تخلص الباحثة إلى أن منسوبي ومنسوبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -عينة الدراسة- تتفق آرائهم **إلى حدٍ ما** في أن مشروع مركز خدمات الاسترضاع ذو جدوى اقتصادية، ويتمثل ذلك في أنها تسهم في: زيادة دخل أسرة المرضعة، والنمو الاقتصادي للمملكة العربية السعودية من خلال تقدم صحة الأجيال، وتتفق هذه الدراسة في نتائجها المتعلقة بصحة الأجيال مع دراسة (هوي وويبر) (١٩٩٧ م)، ودراسة (رايت وبول) (١٩٩٩ م)، ودراسة (لوسون) وآخرون (٢٠١٥ م)، ودراسة (وولترز) وآخرون (٢٠١٦ م)، ودراسة (باتريك) وآخرون (٢٠١٦ م)– انظر الدراسات السابقة. وقد أفاد بعضهم في عدم تأييدهم، بأنهم يفضلون أن يكون حكومياً أو خيرياً.

* * *

الفصل الخامس: (ملخص النتائج والتوصيات)

تمهيد:

يتناول هذا الفصل ما توصلت إليه الباحثة من نتائج، ثم يقدم أهم المقترحات في ضوء تلك النتائج، بالإضافة إلى توصيات لدراسات وأبحاث مستقبلية.

١. أبرز نتائج واستنتاجات البحث:

١. ندرة وقلة ممارسة الاسترضاع بين أفراد العينة في الوقت الراهن.

٢. تفاوت نظرة مجتمع الدراسة نحو موضوع الاسترضاع، مع الميل إلى الحيادية.

٣. التباين في تأييد أفراد مجتمع الدراسة بأن تكون المرضعة من الأقارب، مع الميل إلى الحيادية.

٤. تقدير العينة (١٦٠) ريال كمكافأة مالية للمرضعة السعودية خلال (٨) ساعات من الرضاعة والرعاية، و(١٠٠) ريال سعودي للمرضعة غير السعودية.

٥. إن السلبيات والتحديات المواجهة للاسترضاع متعددة الأبعاد، حيث تتمثل في الأبعاد الشرعية، والصحية، والاقتصادية، والنفسية، والاجتماعية، مع تقدم الشرعية على غيرها.

٦. التباين في تأييد المشروع مع الجنوح للموافقة أكثر.

٧. اعتقاد مجتمع الدراسة -إلى حدٍ ما- بأن المشروع له أثر اقتصادي إيجابي على المراضع، وعلى المملكة بدرجة أقل، من خلال تقدم صحة الأجيال.

٢. توصيات البحث:

١. تشجيع الأمهات على الرضاعة الطبيعية، ودعوة الوالدين إلى اللجوء للاسترضاع عند الحاجة.

٢. ضرورة توعية المجتمع وتثقيفه بشأن الاسترضاع بجميع جوانبه، ومنافعه، وتحدياته.

٣. ضرورة توعية المجتمع بأحكام الرضاع الإسلامية، وتبصيرهم بما يترتب عليها من أحكام شرعية.

٤. تبنِّي الحكومة هذا المشروع في بدايته؛ حتى يُتغلَّب على تحديات الاسترضاع.

٣. مقترحات لدراسات مستقبلية:

١. إجراء دراسات في موضوع الاسترضاع في المملكة العربية السعودية.

٢. إجراء دراسات تهدف إلى التعرف على أهم التحديات والمعوقات التي تواجه الاسترضاع، وكيفية التغلب عليها.

٣. إجراء دراسة جدوى توضح الاستثمارات المطلوبة لمشروع مركز خدمات الاسترضاع من قبل خبراء الاقتصاد.

* * *

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

الشنقيطي، محمد المختار. "شرح زاد المستقنع".

الكيلاني، جمال. "الموقف الشرعي من فكرة بنوك اللبن".

ابن منظور، محمد (١٢٩٠ م). "لسان العرب".

مجلة العلم القاهرية. عدد مايو (١٩٧٤ م).

المباركفوري، صفي الرحمن (١٩٧٦ م). "الرحيق المختوم". بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

ابن فارس، أحمد (١٩٧٩ م). "معجم مقاييس اللغة".

ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٨٤ م). "التحرير والتنوير".

الرملي، شمس الدين (١٩٨٤ م). "نهاية المحتاج".

الزمخشري، أبو القاسم (١٩٨٥ م). "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل".

كريمة، أحمد (١٩٩٥ م). "الرضاع وأحكامه في الشريعة الإسلامية". كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة: الجامع الأزهر.

أبو إصبع، يوسف (٢٠٠٠ م). "الرضاعة الطبيعية: أهميتها، أساليبها، ومشاكلها". موسوعة رعاية الطفل.

الجزولي، والدخيل (٢٠٠٠ م). "طريقة البحث في التربية والعلوم الاجتماعية". دار الخريجي للنشر.

العقاد، حسام (٢٠٠٣ م). "صحة طفلك". مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع – آسك زاد.

زهد، عصام، والهوبي، جمال (٢٠٠٦ م). "أثر الرضاعة على العلاقات الأسرية". بحث مقدم إلى مؤتمر كلية الشريعة والقانون (التشريع الإسلامي ومتطلبات الواقع) المنعقد بكلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية: غزة، فلسطين.

البعداني، محمد (٢٠٠٩ م). "بنوك الحليب". جامعة الإيمان. تم استرجاعه في ٢٠١٧/٧/٢

م على الرابط: http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1456.

فارس، معز الإسلام (٢٠١٥ م). "الغذاء في القرآن الكريم من منظور علم التغذية الحديث". جامعة حائل.

زهد، عصام (٢٠١٦ م). "الإعجاز القرآني في آيات الرضاعة". بحث مقدم إلى مؤتمر "الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية الثاني" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية: غزة، فلسطين.

منظمة الصحة العالمية (World Health Organization) (٢٠١٧ م). "إصابة الأطفال والأمهات في أنحاء العالم أجمع بالإحباط؛ بسبب نقص الاستثمار في مجال الرضاعة الطبيعية".

ثانياً: المراجع الأجنبية

Comparison of Maternal Absenteeism and Infant Illness Rates among Breast-Feeding and Formula-Feeding Women in Two Corporations. (1995). Retrieved September 30، 2017، from http://journals.sagepub.com/doi/abs/10.4278/0890-1171-10.2.148

Hoey، C.، & Ware، J. L. (1997، June). Economic advantages of breast-feeding in an HMO: setting a pilot study. Retrieved September 30، 2017، from https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/10170291

Ball، T. M.، & Wright، A. L. (1999، April). Health care costs of formula-feeding in the first year of life. Retrieved September 12، 2017، from https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/10103324

Web Design & Development by Fuzz Productions &Singlebrook. (2000). UCLA Study of CIGNA Corporate Lactation Program Proves that Helping Working Moms Breastfeed Is Good Business. Retrieved September 30، 2017، from

http://www.csrwire.com/press_releases/26334-UCLA-Study-of-CIGNA-Corporate-Lactation-Program-Proves-that-Helping-Working-Moms-Breastfeed-Is-Good-Business

The Economic Benefits of Breastfeeding: A Review and Analysis.(2001).Retrieved September 12، 2017، from https://www.ers.usda.gov/publications/pub-details/?pubid=46472

Breastfeeding، S. O. (2012، March 01). Breastfeeding and the Use of Human Milk. Retrieved July 07، 2017، from http://pediatrics.aappublications.org/content/129/3/e827

Rosen، N. (2013، Spring). The Milk Relationship: The Evolution And Significance Of Wet---nurses. Retrieved August 26، 2017، from http://repository.upenn.edu/anthro_seniortheses/138/

Schanler، R. J. (2014). Breastfeeding handbook for physicians. Elk Grove، IL: American Academy of Pediatrics.

Papastavrou M، Genitsaridi SM، Komodiki E، Paliatsou S، et al. (2015). Breastfeeding in the Course of History.

Walters، D.، Horton، S.، Siregar، A. Y. M.، Pitriyan، P.، Hajeebhoy، N.، Mathisen، R.، Phan، L. T. H.، &Rudert، C. (2016، April 23). The cost of non breastfeeding in Southeast Asia.Published by Oxford University Press in association with The London School of Hygiene and Tropical Medicine.

DeMarchis، A.، Israel-Ballard، K.، Mansen، K. A.، &Engmann، C. (2016، November 10). Establishing an integrated human milk banking approach to strengthen newborn care. Retrieved September 09، 2017، from

http://www.nature.com/jp/journal/v37/n5/full/jp2016198a.html?foxtrotcallback=true#References

Business Case for Breastfeeding. (2017، September 28). Retrieved September 30، 2017، from https://www.womenshealth.gov/breastfeeding/breastfeeding-home-work-and-public/breastfeeding-and-going-back-work/business-case

* * *